وينبغي ان نسجل قبل كل شيء انه لم يكن لدى الناطقين الصهيونيين **الرسميين** ما يقولونه علنا تعليقا على احداث لبنان . وكان السبب واضحا: وهو عدم اتاحة الفرصة للرأي العام العالمي ليقترب من الربط الصحيح بين المخططات الصهيونية وبين هذه الاحداث نفسها. واذا كان هذا الصمت المطبق للناطقين الصهيونيين الرسميين حيال احداث لبنان، يساعد في عدم ربط السلطات الاسرائيلية بالاحداث، الا انه لا يستطيع تغطية مصلحتها الحقيقية في نشوء اي وضع في أي مكان يحمل في طياته تهديدا محتملا للمقاومة .

لقد زودت احداث لبنان في ابريل الماضي الدفعية الاعلامية الصهيونية بفرصة ذهبية لاطلاق اكاذيبها. ان جهل الرأي العام العالمي بحقيقة الوضع السياسي في لبنان ، أتاح للمغلقين الصهيونيين الاستفادة من ميزة كبيرة ، ذلك انهم تمتعوا تماما بحرية التشويه وقلب الامور وتحريف الحقائق اكثر من المعتاد ، وقاموا باعادة « تأكيد » كل ما في الترسانة الصهيونية من خرافات واساطير خبيثة كانوا قد نشروها ضد المقاومة الفلسطينية « الشريرة ذات الطبيعة التخريبية » .

وسنعرض فيما يلي كيفية معالجة الخط الصهيوني لاحداث لبنان في الصحافة الصهيونية نفسها ، ثم في الصحافة الغربية عموما ، سواء تلك الصحف الصريحة في ولائها للصهيونية ، او الاخرى « الموضوعية » .

ومع ان التعليقات الصهيونية محدودة كما، وهذا يعود جزئيا الى الاسباب التي أوضحناها منذ قليل ، الا ان التعليقات الصهيونية التي اتيح لها النشر فعلا ، كانت في الحقيقة ذات نغمة مثيرة ؛ تقوم الخلفية الاساسية لتلك التعليقات ، على الخطوط العامة نفسها التي أشرنا اليها بين القوسين آنفا ، انما كانت هناك تنويعات في الخطة والتنفيذ . فهذه **الجيروزاليم بوست** مثلا، في افتتاحيتها المنشورة يوم الثامن عشر من ابريل تذكر ان الاقتتال في لبنان كان نتيجة مباشرة « لنشاطات الارهابيين في لبنان » الذين « لم يتقيدوا بالاتفاقية التي عقدوها مع الحكومة اللبنانية لتنظيم وجودهم في الدولة » . وان بيار الجميل قرر لهذا السبب « انه اذا كانت حكومته لا تهب للدفاع عن السيادة اللبنانية ، فانه وكتائبه سوف يقومون بالعمل » . وتغفل الافتتاحية أي ذكر لمجزرة عين الرمانة المتعمدة، الا ان السطور التي اقتبسناها تكشف بعد ذاتها عن تسليم اسرائيلي ضمني بأن الكتائبيين هم الذين بادروا الى الاقتتال .

واذا كانت افتتاحية **الجيروزاليم بوست** تشيد ضمنا بدفاع الكتائبيين عن « سيادة لبنان » ، الا انها تتجاهل كليا بالطبع ما تقوم به اسرائيل من اعتداءات مدبرة ومتواصلة على سيادة لبنان . والاكثر اهمية ان التعليق يظهر الكتائبيين باعتبارهم الطليعة المسلحة لكل شعب لبنان الذي بدونهم كان سيصبح أعزل وبلا قوة دفاعية أمام « الارهابيين المسلحين » . ثم أن المقاومة الفلسطينية كانت عازمة على خلق « مجابهة اسلامية ـ مسيحية » : « لقد سعى الارهابيون في قمرة الصدام الى اثارة الشعور الاسلامي ، وتصعيد الحادثة لتتحول الى مجابهة اسلامية ـ مسيحية ، تماما كما كانوا قد فعلوا في عام ١٩٧١ عندما حاولوا تحريض الفلسطينيين في الاردن وخلق مجابهة بين الجنسين والفلسطينيين . ومثلما رفض الفلسطينيون في الاردن من قبل جرهم الى صدام لم يكونوا مهيأين له في عام ١٩٧١ ، فان مسلمي لبنان لم يقبلوا هذا الاسبوع المساهمة في حملة الارهابيين التصعيدية مع الكتائبيين بحيث تتحول الحادثة الى قضية اسلامية ـ مسيحية . فلقد آثر المسلمون ان يكونوا لبنانيين اولا » .

ان هذه « الفبركة » الخيالية المتقنة ، والتي تتسلح بالاستناد الى مقارنات تاريخية كاذبة وزائفة ، وهذا القلب الكلي لحقائق الواقع ، كل هذا يبدو حكاية مقبولة ومعقولة ظاهريا بالنسبة للقارىء المحدود الاطلاع والذي يفتقر الى الالمام جيد بمعطيات التوازن الطائفي القائم في لبنان .

وهناك مقالات اخرى تعكس هذه المقولة نفسها، مقولة لبنان الموحد الذي يحاول انقاء التهديد الفلسطيني لسيادته . ومن هذا القبيل التحليل الاخباري الذي كتبه « مراسل الشؤون العربية » عنان صفدي في « **الجيروزاليم بوست** » في عددها الصادر يوم الثامن عشر من ابريل . فلقد ذكر صفدي « ان بيروت بدأت باتخاذ موقف متصلب ازاء النفوذ المتزايد لمنظمة التحرير الفلسطينية »